

قبس من نور الصحابة والتابعين

د. محمود جيلاني



عمر بن الخطاب

سلطان

المحتويات

3	مقدمة.....
4	إسلام عمر.....
8	ومن هنا تبدأ النقلة المعجزة.....
9	موافقة القرآن لعمر.....
11	عمر في خلافة الصديق.....
13	شفقة عمر بالرعية.....
17	عمر وتقسيم المال.....
20	عمر عام الرمادة.....
21	عدل عمر مع الولاة.....
22	الحاكم يبدأ بنفسه.....
23	فهم عمر لقوانين الشريعة.....
24	خشية عمر من الله.....
26	من مناقب عمر.....
28	استشهاد عمر.....

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، العدوي (من بنى عدي وهم أحد بطون قريش)، وهو ابن عمّ زيد بن عمرو بن نفيل الذى كان الرجل الوحيد في قريش الذى بقي على دين إبراهيم دون أن يعبد الأصنام ومات قبل الإسلام.

وأمر عمر هي حننمة بنت هشام بن المغيرة من بنى مخزوم، وهي ابنة عمّ كل من أم المؤمنين أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، والصحابي خالد بن الوليد بن المغيرة، كما أنها شقيقة عمرو بن هشام بن المغيرة المعروف بأبي جهل (خال عمر بن الخطاب).

وقد آخى الرسول ﷺ بينه وبين أبي بكر، كما آخى بينه وبين عدد من الأنصار، وشهد عمر مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها، ولم يتخلف عن معركة واحدة. وتزوج الرسول ﷺ ابنته حفصة أم المؤمنين بعد استشهاد زوجها في غزوة أحد.



نشأ عمر فقيرا، فكان أبوه الخطاب بن نفيل قليل الحظ من الغنى، عظيم الحظ من الخشونة، فورث عمر عن أبيه من هذه الخشونة شيئا غير قليل. وكان عمر عظيما جسما حتى أنه يرى ماشيا كأنه راكب من ضخامته.

وكان شديدا على المسلمين قبل أن يسلم... فتروي أم عبد الله بنت أبي حنمة وهي صحابية أسلمت من بنى عدي، عشيرة عمر، قالت: واللّه، إنّه لَنَزَحِلُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُمُرُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ، وَكُنَّا نَلْقَى مِنْهُ الْبَلَاءَ فَقَالَ: إِنَّهُ الْإِنْطِلَاقُ يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَتْ: نَعَمْ، وَاللّهِ لَنُخْرِجَنَّ فِي أَرْضِ اللَّهِ، أَدَيْتُمُونَا وَقَهَرْتُمُونَا، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَنَا مَخْرَجًا، فَقَالَ عمر: صَحِبْكُمْ اللَّهُ.

قالت: وَرَأَيْتُ لَهُ رِقَّةً لَمْ أَكُنْ أَرَاهَا، فلما جاء زوجها قالت له: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَ عُمَرَ آتِئًا وَرِقَّتَهُ وَحَزَنَهُ عَلَيْنَا، قَالَ: أَطْمَعْتِ فِي إِسْلَامِهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ:

لَا يُسَلِّمُ الَّذِي رَأَيْتَ حَتَّى يُسَلِّمَ حِمَارَ الْخُطَّابِ رواه الطبراني، وهو

صحيح

ومن العجيب أن زوجها لم يذكر حتى اسم عمر وإنما وصفه بـ: "الذي رأيت"، وكأنه يستكثر عليه أن يكون بشرا عاديا له قلب يعطف على البشر، ولكن قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ،

كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، وَلِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو دَائِمًا فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ. **رواه مسلم**

وهذه الخشونة والشدة ما غابت عنه يوم أسلم فقد حَرَجَ عُمَرُ مُتَقَدِّدًا السَّيْفَ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ (عشيرة السيدة آمنة أم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: أَيْنَ تَذْهَبُ يَا عُمَرُ؟ فَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْتَلَ مُحَمَّدًا. قَالَ: وَكَيْفَ تَأْمَنُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي زُهْرَةَ (أعمام وأحوال النبي) إِذْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا؟، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ صَبَأْتَ وَتَرَكْتَ دِينِكَ الَّذِي كُنْتَ عَلَيْهِ. فَقَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أَخْتُكَ، وزوجها (زوجها هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وهو ابن عم عمر، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وقد تزوج عمر أخته عاتكة بنت زيد) قَدْ تَرَكَ دِينَكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ.

فَمَشَى عُمَرُ مَغْضِبًا حَتَّى أَتَاهُمَا وَعِنْدَهُمَا حَبَابٌ بِنِ الْأُرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، فَسَمِعَ حَبَابُ صَوْتِ عُمَرَ فَتَوَارَى وَاخْتَفَى، فَدَخَلَ عُمَرَ فَقَالَ: مَا هَذِهِ الِهِمْمَةُ الَّتِي سَمِعْتُهَا عِنْدَكُمْ؟ فَقَالَا: لَا شَيْءَ، حَدِيثًا تَحَدَّثْنَاهُ بَيْنَنَا. قَالَ: فَلَعَلَّكُمْ قَدْ كَفَرْتُمَا، فَقَالَ زَوْجُ أُخْتِهِ: أَرَأَيْتَ يَا عُمَرُ إِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ؟ فَوَثَبَ عُمَرُ عَلَيْهِ فَوَطَّأَهُ وَطَأً شَدِيدًا فَجَاءَتْ أُخْتُهُ فَدَفَعَتْهُ عَنْ زَوْجِهَا فَلَطِمَتْهَا، فَدَمَى وَجْهَهَا فَقَالَتْ - وَهِيَ غَضَبِي:

يا ابن الخطاب ما كنت فاعلاً فافعل، فقد أسلمنا.

قال عمر: فاستحييت حين رأيت الدماء على وجهها.

فَلَمَّا بَيَّسَ عُمَرُ قَالَ: اعْطُونِي الْكِتَابَ هَذَا الَّذِي عِنْدَكُمْ فَأَقْرَأَهُ. فَقَالَتْ
أُخْتُهُ: إِنَّكَ رَجِسٌ وَلَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ فَتَوَضَّأَ أُولَا، فلم يزل بها حتى
أَخَذَ الْكِتَابَ عَنُودَ فَقَرَأَ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ طه: ﴿ طه ١ ﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ
الْقُرْآنَ لِتَشْفَى ﴿ ٢ ﴾ إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿ ٣ ﴾ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ
وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿ ٤ ﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿ ٥ ﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿ ٦ ﴾ وَإِن تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ
وَآخْفَى ﴿ ٧ ﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿ ٨ ﴾ حَتَّى انْتَهَى إِلَى
قَوْلِهِ: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ ﴿ ١٤ ﴾
فَقَالَ عُمَرُ: دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ.

فَلَمَّا سَمِعَ خَبَابٌ قَوْلَ عُمَرَ خَرَجَ مِنْ مَخْبَأهِ فَقَالَ: أَبَشِّرْ يَا عُمَرُ فَإِنِّي
أَرْجُو أَنْ تَكُونَ دَعْوَةَ رَسُولِ اللَّهِ لَكَ، فقد دعا الله قائلاً: اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ
بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بَعُمَرِ بْنِ هُشَامٍ. وكان رسول الله ﷺ
في دار الأرقم بن أبي الأرقم، فأنطلق عمر حتى أتى الدار فما اجترأ
أحد أن يفتح الباب، فقال حمزة:

إِنْ كَانَ جَاءَ يُرِيدُ خَيْرًا بَدَلْنَاهُ لَهُ، وَإِنْ كَانَ جَاءَ يُرِيدُ شَرًّا قَتَلْنَاهُ بِسَيْفِهِ.

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " افتحوا له، فإن يرد الله به خيرا يهده، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ بِمَجَامِعِ ثَوْبِهِ وَحَمَائِلِ السَّيْفِ وَقَالَ: مَا أَنْتَ بِمُنْتَهٍ يَا عُمَرُ حَتَّى يُنْزَلَ اللَّهُ بِكَ مِنَ الْخِزْيِ وَالنَّكَالِ مَا أَنْزَلَ بِالْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ.

ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقصد بهذه العبارة الأخيرة ما نزل من آيات في سورة المدثر تدم الوليد بن المغيرة ، من أول قوله تعالى. ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ سَأَصْلِيهِ سَقَرًا ﴿٣٦﴾ ﴾ ، ثم دعا رسول الله لعمر فقال:

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الدِّينَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

فأسلم عُمرَ يومها، وعمره ٢٦ عاما وذلك في السنة السادسة من البعثة، وسبقه للإسلام ٣٩ رجلا وعشرة نسوة.

وكان إسلام عمر حدثا فريدا، يقول صهيب الرومي: لما أسلم عمر ظهر الإسلام، ودُعي إليه علانية، وجلسنا حول البيت حلقا، وطفنا بالبيت، وأخذنا حقا ممن غلظ علينا، ورددنا عليه بعض ما يأتي به. وعن إسلام عمر يقول عبد الله بن مسعود :

مَا كُنَّا نَقْدِرُ عَلَى أَنْ نَصْلِيَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ حَتَّى أُسْلِمَ عُمَرُ بِنِ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا أُسْلِمَ قَاتَلَ قُرَيْشًا حَتَّى صَلَّى عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَصَلَيْنَا مَعَهُ.

ومن هنا تبدأ النقلة المعجزة

أحدث اسلام عمر **فرقا**، حتى أن المسلمين بعد أن أسلم عمر خرجوا في صفين علانية؛ صف على رأسه عمر بن الخطاب وصف على رأسه حمزة بن عبد المطلب وبينهما النبي ﷺ، حتى دخلوا وصلوا عند الكعبة. ومن بعيدٍ نظرت قريش إلى عمر وإلى حمزة وهما يتقدمان المسلمين، فَعَلَتْ وجوههم الكآبة. يقول عمر:

فسماني رسول الله الفاروق يومئذٍ

قَالَ عُمَرُ : لَمَّا أَسْلَمْتُ تَلَكَ اللَّيْلَةَ، تَذَكَّرْتُ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ أَشَدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَاوَةً حَتَّى آتَيْتُهُ فَأُخْبِرُهُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، فَقُلْتُ: أَبُو جَهْلٍ بُنُ هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَهُوَ خَالَهُ كَمَا ذَكَرْنَا، فَأَقْبَلْتُ حِينَ أَصْبَحْتُ حَتَّى ضَرَبْتُ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَخَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا يَا ابْنَ أُخْتِي، مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: حِينَئِذٍ أُخْبِرُكَ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَدَّقْتُهُ بِمَا جَاءَ بِهِ، قَالَ: فَضَرَبَ بِالْبَابِ فِي وَجْهِ وَقَالَ: قَبَّحَكَ اللَّهُ وَقَبَّحَ مَا جِئْتَ بِهِ.

فشعر عمر أنه لم يفعل شيئاً، ولم يصبه الأذى الذي يصيب غيره... ثم فشا بعد ذلك أمر إسلامه فقام الناس إليه يضربونه ويضربهم.. يقول عمر: فمازلت أضربهم ويضربونني حتى أعز الله الإسلام.

موافقة القرآن لعمر

كان عمر يرى الرأي فينزل القرآن موافقا له، وذلك لما رزقه الله من العلم والفقہ في الدين، مع الفراسة الصادقة. قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، "وَأَقَفْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ:

1. قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: ﴿

وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴿١٢٥﴾﴾.

2. وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ

النَّبْرُ وَالْفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ﴿يَتَّيِبَهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ

وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ آدَبٌ أَنْ

يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥١﴾﴾.

3. وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ

لَهُنَّ: عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ

الآيَةُ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ

قَاتِلَاتٍ تَلَبَّيْنَ عِبَدَاتٍ سَلَّحَتْ ثِيَابَهُنَّ وَأَنْكَرْنَ﴾ ﴿٥١﴾ "رواه البخاري".

ولذا قال صلى الله عليه وسلم فيه:

إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ، صحیح ابن حبان.

لكن عمر لم يكن معصوماً من الخطأ بل إن موروث الشدة فيه ربما أخذ عمر إلى الخطأ أحياناً كما حدث يوم صلح الحديبية، يوم رفض عمر قبول الشرط الذي جاء فيه: أنه من جاء من قريش مسلماً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعلى المسلمين أن يردوه، ومن جاء قريشاً من المسلمين لا ترده، وقد قبل الرسول ﷺ هذا الشرط.

لكن عمر لم يستطع تقبل هذا الشرط واعتبر قبول ذلك كمن يتعامل بالدنية أي بالحالة الخسيسة، إذ كيف لا ينصر مسلماً إذا جاء مستغيثاً به، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا، قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ، وَعَدُّونَا عَلَى الْبَاطِلِ، قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا إِذَا؟ يقول عمر: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُّونَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا إِذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي حَزْمٍ:

**أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ، وَهُوَ نَاصِرُهُ،
فَاسْتَمْسِكْ بِغُرْزِهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ،**

قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى، لكن هل أخبرك أنك تأتيه العام؟ قُلْتُ: لا!!! " رواه البخاري .

وندم عمر بعد ذلك على موقفه هذا، وكان يقول: فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا... أي تقربت إلى الله بأعمال كثيرة لعله يغفر لي.

عمر في خلافة الصديق

كان عمر بن الخطاب المستشار الأول لأبي بكر الصديق طوال خلافته، فبعد أن أصبح أبو بكر خليفة، قال لعمر وأبي عبيدة بن الجراح: إنه لا بدّ لي من أعوان، فقال عمر: "أنا أكفيك القضاء"، وقال أبو عبيدة: "أنا أكفيك بيت المال".

وكان بين عمر وأبي بكر تعاون وتفاهم حتى لا تدرى أيهما الخليفة كما في القصة المشهورة حين جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقال: يا خليفة رسول الله؛ إن عندنا أرضاً سبخة، ليس فيها كلا ولا منفعة، فإن رأيت أن تُقطعنا إياها! فأجابهما، وكتبَ لهما، وأشهدَ بعض الصحابة - وعمر ليس فيهم - فانطلقا إلى عمر ليُشهداه فيه، فتناول الكتاب فمحاها وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتألفكما والإسلام يومئذ قليل، أما الآن فإن الله قد أعزَّ الإسلام، اذهبا لا أعطيكما شيئاً لم يعط بقية المسلمين مثله. فأقبلا إلى أبي بكر - وهما يتذمران - فقالا: وَاللَّهِ مَا نَدْرِي أَنْتَ الْخَلِيفَةُ أَمْ عُمَرُ؟ فقال: هو إن شاء، وَإِنَّا لَا نُحِيزُ إِلَّا مَا أَجَازَهُ عُمَرُ. **رواه البخاري في تاريخه.**

ولما ثقل المرض على أبي بكر رضي الله عنه (سنة 13هـ) استشار كبار الصحابة في تولية عمر فسأل عبد الرحمن بن عوف فقال: هو والله أفضل من رأيك فيه. وقال عثمان:

علمي به أن سريره خير من علانيته، وأن ليس فينا مثله.

وقال أسيد بن حضير وهو سيد الأنصار: أعلمه الخيرة (الأفضل) بعدك
يرضى للرضى ويسخط للسخط ولن يلي هذا الأمر أحدا أقوى عليه
منه.

فكتب أبو بكر رضي الله عنه كتابا قال فيه:

” بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر
عهده بالدنيا خارجا منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث
يؤمن الكافر ويصدق الكاذب أنني أستخلف عليكم بعدي عمر بن
الخطاب وأنه إن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه وإن بدل فلكل امرئ ما
اكتسب والخير أردت ولا أعلم الغيب ”

فكان عمر كما سنرى عند حسن ظن خليفة رسول الله به وظن كل
الصحابة.



شفقة عمر بالرعية

كان الناس يتخوفون من خلافة عمر لما يعلمون من شدته ولكن شدة عمر كانت على الظالم حتى يأخذ الحق منه، وكانت شدته مع المظلوم حتى يأخذ الحق له.. وتحولت هذه الشدة إلى شفقة على الأمة وضرب في ذلك أروع الأمثلة. لقد كان حاكما راعيا مسئولا يحس عين الله تعالى تراقبه في كل لحظة وموقف، ومن هنا كانت تقواه وخشيته وعدله.

❖ وفي حديث البخاري عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى السُّوقِ، فَالْحَقَّتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ، فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلَكَ زَوْجِي وَتَرَكَ صَبِيَّةً صِغَارًا، لَا لَهُمْ زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ، وَخَشِيتُ أَنْ تَأْكُلَهُمُ الصَّبُعُ، وَأَنَا بِنْتُ خُفَّافِ بْنِ إِيمَاءِ الْغِفَارِيِّ، وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الْخُدَيْبِيَّةَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَوَقَّفَ مَعَهَا عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِنَسَبٍ قَرِيبٍ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ كَانَ مَرْبُوطًا فِي الدَّارِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ (شوالين) مَلَأَهُمَا طَعَامًا، وَحَمَلَ نَفَقَةً وَثِيَابًا، ثُمَّ نَاوَلَهَا بِخَطَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: اِقْتَادِيهِ، فَلَنْ يَغْنَى حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ بِخَيْرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَكثَرْتَ لَهَا؟ قَالَ عُمَرُ: تَكَلِّتِكَ أُمُّكَ،

وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا، قَدْ حَاصِرًا حَصْنَا زَمَانًا
فَافْتَتَحَاهُ، ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سُهْمَانَهُمَا فِيهِ

أي نحن أصبحنا نأخذ من غنائم هذه الفتوحات التي استشهد أبوها وأخوها فيها، فعمر لا يعطيها ذلك صدقة، بل يرى ذلك حقا لها فكل الخير الذي يعيش فيه المسلمون نتاج جهاد أمثال أبيها وأخيها

فكان عطاؤه عطاء من يحفظ كرامة الناس.

❖ وروي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَافَ لَيْلَةً، فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَةٍ فِي جَوْفِ دَارٍ لَهَا، وَحَوْلَهَا صَبِيَانٌ يَبْكُونَ، وَإِذَا قَدْرٌ عَلَى النَّارِ قَدْ مَلَأَتْهَا مَاءً، فَدَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنَ الْبَابِ، فَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّةَ اللَّهِ! أَيَشْ بُكَاءُ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَانِ؟ فَقَالَتْ: بُكَاءُهُمْ مِنَ الْجُوعِ. قَالَ: فَمَا هَذِهِ الْقَدْرُ الَّتِي عَلَى النَّارِ؟ فَقَالَتْ: قَدْ جَعَلْتُ فِيهَا مَاءً أُعَلِّلُهُمْ بِهِ حَتَّى يَنَامُوا، وَأَوْهَمُهُمْ أَنَّ فِيهَا شَيْئًا. وفي رواية: والله بيننا وبين عمر، فقال عمر: رحمك الله. وما يدري عمر بكم؟ قالت:

أيتولى أمرنا ثم يغفل عنا؟

فَجَلَسَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْكِي وَهُوَ يَتَفَكَّرُ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ الشَّدِيدَةِ عَلَى إِجَازِهَا، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ إِلَى دَارِ الصَّدَقَةِ، وَأَخَذَ غِرَارَةً (شوال)، وَجَعَلَ فِيهَا شَيْئًا مِنْ دَقِيقٍ وَسَمْنٍ وَشَحْمٍ وَتَمْرٍ وَثِيَابٍ وَدَرَاهِمَ حَتَّى مَلَأَ الْغِرَارَةَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَسْلَمُ! احْمِلْ عَلَيَّ. قَالَ: فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَنَا أَحْمِلُهُ عَنْكَ. فَقَالَ لِي: لَا أُمَّ لَكَ يَا أَسْلَمُ، أَتَحْمِلُ عَنِي وَزَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَحَمَلَهُ عَلَيَّ عُنُقِهِ حَتَّى أَتَى

بِهِ مَنْزِلَ الْمَرْأَةِ، قَالَ: وَأَخَذَ الْقَدْرَ فَجَعَلَ فِيهَا دَقِيقًا وَشَيْئًا مِنْ شَحْمٍ وَتَمْرٍ، وَجَعَلَ يَحْرِكُهُ بِيَدَيْهِ، وَيَنْفُخُ تَحْتَ الْقَدْرِ، قَالَ أَسْلَمٌ: وَكَانَتْ لِحَيْتُهُ عَظِيمَةً، فَرَأَيْتُ الدُّخَانَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَلِ لِحْيَتِهِ، حَتَّى طَبَخَ لَهُمْ، ثُمَّ جَعَلَ يَغْرِفُ بِيَدِهِ وَيُطْعِمُهُمْ حَتَّى شَبِعُوا، أَخَذَ يَلْعَبُ الْأَطْفَالَ كَأَنَّهُ سَبْعٌ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى لَعِبُوا وَضَحِكُوا. وَقَالَ مَبْرَرًا ذَلِكُ:

**رَأَيْتُهُمْ يَبْكُونَ ؛ فَكْرِهْتُ أَنْ أَذْهَبَ وَأَدَعَهُمْ حَتَّى أَرَاهُمْ
يَضْحَكُونَ، فَلَمَّا ضَحِكُوا ؛ طَابَتْ نَفْسِي . حَسَنَةُ الْأَلْبَانِيِّ .**

وهنا القول الفصل في علاقة الحاكم بالمحكومين، أن عليه أن يتتبع أحوالهم من فترة لأخرى بنفسه وبشخصه، فلا يعيش بمعزل عنهم، ولا يكتفى بتقارير متابعة توضع أمامه لا يدري حتى صدق كاتبها أم لا.

❖ وبلغ من شفقة عمر وإحساسه بالمسئولية عن رعيته أنه كان يوماً في سفر فسمع صوت راعٍ بالجبل فعدل مسار القافلة حتى وصل إليه وناداه:

يا راعي الغنم، إني مررت بمكان هو أخصب من مكانك،

وهو بذلك يطبق حرفياً حديث رسول الله: **كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ . صحيح البخاري .** نعم أنه يرى أنه مسؤول عن هذا الراعي في الجبل كيف لا يرشده إلى المكان الأفضل للراعي حتى لو تعطل السفر وتأخر المسير.

❖ ويروى أنه مر بامرأة تعصد عصيدة - نوع من الطعام - فقال لها: ليس هكذا يعصد، ثم أخذ يعصد لها ويقول: هكذا هكذا!! أي تصنع العصيدة هكذا.

❖ كان عمر يطوف بالأسواق والطرقات فإذا وجد نوى البلح النقطه وجمعه ثم يلقيه في منازل الفقراء فينتفعون به.

❖ ومر يوماً بغلمان يلتقطون البلح من النخل، وكانت معه الدرة (عصاه) فهرب الغلمان كلهم إلا واحداً، وقف فلم يهرب، وقال له: يا أمير المؤمنين كل ما معي مما تلقيه الريح فنظر عمر وتأكد من صدقه، فمضى وتركه. فناداه الغلام: يا أمير المؤمنين الغلمان الآن سيأتون ويأخذون ما معي. فقال عمر: لا.

ومشى عمر يحرس الغلام حتى أوصله إلى داره !!

إنه النموذج الفذ للحاكم العادل المشفق على رعيته، الذي يرى نفسه مسئولاً عن الراعي في الجبل، والمرأة الضعيفة في خيمتها، والغلام البسيط في الشارع، بل يرى نفسه مسئولاً ليس فقط عن البشر بل وعن الدواب التي تعيش معهم كما قال: لو أن جملاً - أو قال شاة - هلك بشط الفرات، لخشيت أن يسألني الله عنه.



عمر وتقسيم المال

لما كثر مال الغنائم بعد التوسع في الفتوحات احتار عمر في كيفية توزيع هذا المال فقال رجل لعمر: يا أمير المؤمنين إني رأيت هؤلاء الأعاجم يدونون ديوانا (كشوفاً) يعطون الناس عليه، فأخذ عمر بنصيحته ودون الدواوين. وقال اكتبوا الناس على منازلهم. فبدأوا ببني هاشم ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه، ثم عمر وقومه فلما نظر عمر إلى هذا الترتيب قال: وددت والله لو كان كذلك

ولكن ابدأوا بقراية النبي ثم الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله،

فجاءت بنو عدي فقالوا: يا أمير المؤمنين لو وضعت نفسك حيث وضعك القوم فقال: بخ بخ بنو عدي، أردتم الأكل على ظهري.. لا والله حتى لو كنتم آخر الناس.. وقال:

والله ما كان الفضل في الدنيا والآخرة إلا بمحمد فهو شرفنا، وقومه أشراف العرب، ثم الأقرب فالأقرب،

وأمر عمر في حال إذا تساوا أن يقدم أهل السابقة وأهل بدر. ثم عزم عمر بعد ذلك أن يغير هذا النظام فقال:

**لئن عشت إلى العام المقبل لألحقن آخر الناس بأولهم
ولأجعلنهم رجلاً واحداً**

أي أنه عزم على أن يساوى بين كل الناس في العطاء ويلغى مبدأ الأنساب - لكنه مات قبل ذلك رحمه الله.

وَسَمِعَ عُمَرَ بُكَاءَ صَبِيٍّ فَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ فَقَالَ لِأُمِّهِ: اتَّقِي اللَّهَ وَاحْسِنِي إِلَى صَبِيِّكَ. فَسَمِعَ بُكَاءَهُ ثَانِيَةً فَأَتَى أُمَّهُ فَقَالَ: وَيْحَكَ. إِنِّي لِأُرَاكَ أُمَّ سَوْءٍ. مَا لِي أَرَى ابْنَكَ لَا يَقِرُّ اللَّيْلَةَ؟ قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ قَدْ أَبْرَمْتَنِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ. إِنِّي أَرْغَمُهُ عَنِ الْفِطَامِ فَيَأْبَى. قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لِأَنَّ عُمَرَ لَا يَفْرِضُ إِلَّا لِلْفِطْمِ. قَالَ: وَكَمْ لَهُ؟ قَالَتْ: كَذَا وَكَذَا شَهْرًا. قَالَ: وَيْحَكَ لَا تُعْجِلِيهِ! فَصَلَّى الْفَجْرَ وَمَا يَسْتَبِينُ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ مِنْ غَلَبَةِ الْبُكَاءِ. فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: يَا بُؤْسًا لِعُمَرَ كَمْ قَتَلَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ! ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: أَلَا لَا تُعْجِلُوا صَبِيَانَكُمْ عَنِ الْفِطَامِ فَإِنَّا نَفْرِضُ لِكُلِّ مَوْلُودٍ فِي الْإِسْلَامِ. وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْأَفَاقِ (باقي المدن الإسلامية).

وكان عمر يأكل من بيت المال ويأخذ كسوة في الشتاء وأخرى في الصيف وكان يقول:

**إني أنزلت نفسي من مال الله منزلة ولي اليتيم.. فإن
استغنيت، عفت عنه، وإن افتقرت، أكلت بالمعروف**

وكان يأخذ من بيت المال درهمين في كل يوم.. فهذه هي كل المخصصات العمرية.. وبهذا استطاع أن يضرب ولاته بالدرة!!.

وزاد الخير وعم كل الناس في عهده بينما هو يلبس ثوبا فيه 14 رقعة بعضها فوق بعض.

وضرب عمر أعظم الأمثلة في الحفاظ على مال المسلمين ، فمن ذلك ما يرويه مولى لعثمان بن عفان يقول: بَيْنَا عُمَانَ بْنَ عَفَّانٍ رضي الله عنه فِي مَالٍ لَهُ بِالْعَالِيَةِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ إِذْ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ جَمَلَيْنِ مِنَ الْإِبِلِ، فَقَالَ: مَا عَلَى هَذَا لَوْ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى يَبْرُدَ الْجَوُّ، ثُمَّ يَرُوحَ، ثُمَّ دَنَا الرَّجُلُ فَقَالَ لِمَوْلَاهُ: انظُرْ مَنْ هَذَا، فَنظَرَ، فَإِذَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ! فَقَامَ عُمَانُ فَأَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنَ الْبَابِ، فَإِذَا نَفْحُ السَّمُومِ (ريح شديدة الحرارة)، فَأَعَادَ رَأْسَهُ حَتَّى اقْتَرَبَ عَمْرُ، فَقَالَ عُمَانُ: مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ؟! فَقَالَ عَمْرُ: جَمَلَانِ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ تَخَلَّفَا، فَأَرَدْتُ أَنْ أَلْحِقَهُمَا بِالْحِمَى (محمية إبل الصدقة) وَخَشِيتُ أَنْ يَضِيعَا، فَيَسْأَلَنِي اللَّهُ عَنْهُمَا. فَقَالَ عُمَانُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلُمَّ إِلَى الْمَاءِ وَالظِّلِّ، وَنَكْفِيكَ. فَقَالَ: عُدْ إِلَى ظِلِّكَ يَا عُمَانُ. فَقَالَ عُمَانُ:

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْقَوِيِّ الْأَمِينِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا

أسد الغابة وسنده صحيح

وكان عمر يخرج حتى في الحر الشديد يتفقد أبل الصدقة ويكتب ألوانها وأعمارها.



عمر عام الرمادة

لما رجع الناس من الحج عام ١٨ هـ، أصابهم جَهد شديد وأجدبت البلاد، وهلكت الماشية، وجاع الناس وهلكوا، حتى حفر الناس أنفاق الفئران يخرجون ما فيها، وصارت الأرض سوداء تشبه رماد النار فسمي هذا العام بعام الرمادة. وجاءه مدد من مصر والعراق والشام، فصار عمر ينحر ويطعم، وصار ينادي: من أحب أن يحضر طعاما فيأكل فليفعل، ومن أحب أن يأخذ ما يكفيه وأهله فليأخذ، فكان عمر يطعم الناس ويأكل معهم.

ونحروا يوما جذورا وغرفوا لعمر من طبيها فقال: بخ بخ.. بئس الوالي أنا إن أكلت طبيها، وأطعمت الناس كراديسها (الأجزاء الرديئة).

ورفع هذه الجفنة وأتى بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويثرده في الزيت وأمر بالجفنة، فقال احملوها لبيت فلان فإني لم آتكم منذ ثلاث وأحسبهم مقفرين، فوضعها بين أيديهم، ثم حلف عمر لا يذوق لحما ولا سمنا بعد ذلك حتى يحيا المسلمون، فكانت بطنه تقرر من الأكل بالزيت... فيقول لبطنه: قرقرى ما شئت والله ما آكله حتى يأكله الناس.

وأصبح همه أن يرسل المؤمن شهريا للبدو والقبائل المقفرة وكان دعائه: " اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدي عمر". واجتهد الناس وعمر في الدعاء والاستغفار حتى رفع الله البلاء بعد تسعة أشهر كاد أن يهلك فيها عمر قبل أن يهلك المسلمون حتى تغير لونه إلى السواد.

عدل عمر مع الولاة

كان المبدأ الذي سارت عليه سياسة عمر مع الولاة في عهده هو قوله:

أَيُّمَا عَامِلٍ لِي ظَلَمَ أَحَدًا، فَبَلَّغْتَنِي مَظْلَمَتَهُ فَلَمْ أُغَيِّرْهَا، فَأَنَا ظَلَمْتَهُ.

بمعنى أن الحاكم إذا لم ينصف المظلوم فكأنما هو الذي ظلمه، وقد طبق هذا حرفياً في حياته، فمن القصص التي وردت عن عدل عمر بن الخطاب ما رواه أنس أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين عائد بك من الظلم قال: عدت معاذاً. قال: سأقت ابن عمرو بن العاص فسبقتة، فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكرمين. فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم ويقدم بابنه معه، فقدم فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضرب فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الأكرمين. قال أنس: فضرب، فوالله لقد ضربه ونحن نحب ضربه، فما توقف عن ضربه حتى تمنينا أنه يرفع عنه من كثرة ما ضرب .

ثم قال عمر للمصري: ضع السوط على صلعة عمرو. فقال: يا أمير المؤمنين إنما ابنه الذي ضربني وقد أخذت ثأري منه. فقال له عمر: لو ضربت عمرو بن العاص ما منعتك؛ لأن الغلام إنما ضريك متحصناً بسلطان أبيه ثم التفت إلى عمرو بن العاص قائلاً:

مَنْ كَم تَعْبَدْتُمْ النَّاسَ وَقَدْ وَلَدْتُمْ أَمَهَاتِهِمْ أَحْرَارًا؟ كَنْزُ الْعَمَالِ

الحاكم يبدأ بنفسه

وفي العلاقة بين الراعي والرعية كان عمر يرى أن البداية تقع على عاتق الراعي وليست الرعية فكان يقول: " الرعية مطيعة للإمام ما أطاع الإمام الله، فإذا رتع الإمام رتعوا ". يعني أنه لو صلح ستصلح الرعية وليس العكس، فالمسئولية عليه أولاً.

ولما أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتاج كسرى وسواريه (ذهب يلبس باليد)، قال: إنَّ الذي أدَّى هذا لأمين! فقال له رجل:

يا أمير المؤمنين، أنت أمين الله، والناس يؤدون إليك ما أديت إلى الله تعالى، فإذا رتعت رتعوا.

ولذا كان عمر يبدأ بأهله قبل أن يأمر الناس بشيء وكان إذا أراد أن ينهي الناس عن شيء تقدم إلى أهله فقال:

لا أعلمن أحدا منكم وقع في شيء مما نهيت عنه إلا ضاعفت له العقوبة

ولما رأى يوماً إبلا سمانا سأل لمن هذه؟ فقالوا لعبد الله بن عمر، فقال: بخ بخ إن الناس إذا رأوا هذه الإبل يقولون: اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين.. ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين، فتسمن إبل ابن أمير المؤمنين أكثر من إبل الناس.

وأمر ابنه أن يتصدق بنصفها.

فهم عمر لقوانين الشريعة

سأل عُمر بن الخطاب عمرو بن العاص حين ولاه على مصر: إذا جاءك سارق ماذا تفعل به؟ فقال عمرو: أقطع يده. فقال عمر:

وأنا إن جاءني جائع قطعتُ يدك.

وهذا هو الفقه الرائع والعدل في أبهى صورهِ، فلا يجب أن تقطع يد السارق حتى يغنيه الحاكم عن السرقة.

فالبعض قد يظن أن الشريعة الإسلامية عبارة عن مجموعة من القوانين والعقوبات لردع المفسدين، وهذا خطأ جسيم في فهم الشريعة،

فالشريعة في الأساس هي نظام حياة، وهذا النظام لا بد أن يقام أولاً ، ثم تأتي العقوبات في النهاية لتحمي هذا النظام ،

ومن ثم فمن يختزل الشريعة الإسلامية في العقوبات كمن لا يرى من القصر البديع إلا السور المحيط به.

إن إقامة منظومة حضارية إسلامية تشمل كافة مناحي الحياة من خلال تحقيق مقاصد الشريعة العليا هي بمثابة القصر المنيف ، ثم تأتي العقوبات المنصوص عليها في جزء من أحكام الشريعة لتكون السور الحامي لهذا القصر.

خُتْبَةُ عَمْرٍ مِّنَ اللَّهِ

كان عمر لا ينسى أنه سيحاسب يوم القيامة وحده ليس معه أحد، ﴿وَكُلُّهُمْ عَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ ﴿٩٥﴾ فما انشغل بالخلافة عن عبادته وصلاته بل كان كل شئ يفعله يذكره بالله.. وكان سيدنا طلحة بن عبيد الله وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة يقول عن عمر:

ما كان عمر بأولنا إسلاما ولا أقدمنا هجرة ولكنه كان أزهدهنا في الدنيا وأرغبنا في الآخرة

❖ مر عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِنَعْرِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بالمسجد. قَالَ: مَا خَلَفَكُمْ بَعْدَ الصَّلَاةِ؟ قَالَ: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ فَاسْتَقْرَأَهُمْ رَجُلًا رَجُلًا (كل واحد منهم يدعو بدعوة) حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ بَجَانِبِهِ فَقَالَ: هَاتِ. فَأَخَذْتَهُ الرِّعْدَةَ مِنْ هَيْبَةِ عَمْرٍ، فَقَالَ عَمْرٍ: ادْعُ بِأَيِّ شَيْءٍ وَلَوْ أَنَّ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا. اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا. فلما دعا عُمَرُ فَمَا كَانَ فِي الْقَوْمِ أَكْثَرُ دَمْعَةً وَلَا أَشَدُّ بُكَاءً مِنْهُ. ثُمَّ قَالَ عَمْرٍ: الْآنَ فَتَقَرُّوا.

❖ وكان في عنفوانه وشدته لا يرده إلا ذكر الله، فقد علا غلامه يوما بالدرة ليضربه فقال الغلام: أذكرك الله. فطرحها وقال:

" لقد ذكرتني عظيما "

❖ وجاءت امرأة غير مسلمة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، في حاجة لها، ففضى لها حاجتها ، ثم دعاها إلى الإسلام، لكنها رفضت. ثم انتبه عمر إلى أن مسلكه في دعوتها للإسلام ينطوي على استغلال لحاجتها ، وفي ذلك شبهة محاولة إكراهها على الإسلام والله تعالى يقول: " **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ**

الْغَيِّ ﴿١٥٦﴾ ، فاستغفر الله مما فعل، وقال:

• اللهم إني أرشدتُ، ولم أكرهه.

❖ وكان عمر على ضخامة جسمه رقيق القلب.. فلربما جلس إلى الغلام الصغير يطلب منه أن يدعو له، ويقول:

قلب ولسان لم يعص الله بعد

❖ وكان إذا أتاه الخصمان ليحتكما إليه برك على ركبتيه وقال: اللهم أعني عليهما فإن كل واحد منهما يريدني عن ديني.

❖ وكان عمر إذا رأى أحداً يطأطئ عنقه في الصلاة يضربه بالدرّة، ويقول له:

ويحك، إن الخشوع في القلب.



❖ كان عُمَرُ أَوَّلَ مَنْ سُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ التَّارِيخَ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ، فَكَتَبَهُ مِنْ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ قِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَجَمَعَ النَّاسَ عَلَى ذَلِكَ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ، وَجَعَلَ لِلنَّاسِ بِالْمَدِينَةِ قَارِيئَيْنِ: قَارِئًا يُصَلِّي بِالرِّجَالِ، وَقَارِئًا يُصَلِّي بِالنِّسَاءِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ فِي الْخَمْرِ ثَمَانِينَ جِلْدَةً، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ مَصَّرَ الْأَمْصَارَ: الْكُوفَةَ، وَالْبَصْرَةَ، وَالْجَزِيرَةَ، وَالشَّامَ، وَمِصْرَ، وَالْمَوْصِلَ، وَأَنْزَلَهَا الْعَرَبَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اسْتَقْضَى الْقَضَاةَ فِي الْأَمْصَارِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الدِّيَوَانَ وَكَتَبَ النَّاسَ عَلَى قَبَائِلِهِمْ، وَفَرَضَ لَهُمُ الْأَعْطِيَةَ مِنَ الْفَيْءِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ دَارَ الدَّقِيقِ (تشبه الصوامع حاليا) فَجَعَلَ فِيهَا الدَّقِيقَ وَالسَّوِيقَ وَالنَّمْرَ وَالزَّرِيبَ وَمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ، يُعِينُ بِهِ الْمُنْقَطِعَ وَالضَّيْفَ.

❖ ومن فضائله ما رواه أبو هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: قَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ. **رواه البخاري ومسلم.** ومعنى محدثون أي: ملهمون يلهمون الصواب، وهي فضيلة عظيمة لعمر إذ اشتهر بأرائه التي ينزل القرآن الكريم بتأييدها كما ذكرنا.

❖ ومن فضائله قوة دينه التي شهد بها النبي صلى الله عليه وسلم ،
 فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله -
 صلى الله عليه وسلم - يقول: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ
 عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ (ثياب مختلفة الأطوال)، منها ما يَبْلُغُ الثُّدْيَ،
 ومنها ما دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ
 يَجْرُهُ. قالوا: فَمَا أَوْلَتْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: الدِّينَ .. رواه البخاري

ومسلم. وقيل: تفسيرُ القَمِيصِ في المنامِ بالدِّينِ؛ لأنَّ الدِّينَ والنَّقْوَى
 كلُّ هذه تُوصَفُ بِأَنَّهَا لِبَاسٌ؛ قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ

خَيْرٌ

❖ وتقول الشفاء بنت عبد الله، وهي صحابية من بنى عدى، وكانت
 من فضليات نساء العرب حيث كانت تكتب وتقرأ في الجاهلية،
 وأسلمت قديماً، وهاجرت إلى الحبشة، وهي التي علمت أم
 المؤمنين حفصة بنت عمر الكتابة، وكان عمر يستشيرها ويقدمها
 في الرأي، هذه الصحابية الجليلة تقول: رأيت فتيانا يقصدون في
 المشي (بمعنى يمشون مشية المرضى المساكين) ويتكلمون
 رويدا. فقلت ما هذا؟ قالوا: نُسَّاك، فقلت:

**كان والله عمر إذا تكلم أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب
 أوجع، وهو الناسك حقاً.**

استشهاد عمر

وفي عهد عمر توسعت حركة الفتوح حتى فتحت العراق والشام ومصر وفارس، وانتشر المسلمون في كل مكان فرجع عمر من الحج عام ٢٣ هـ فجلس يفكر في ذلك ورفع يده إلى السماء وقال: " اللهم كُبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي؛ فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط **رواه مالك في الموطأ**، فما انسلخ شهر ذي الحجة حتى طعن.

فلما اقترب الأجل جاءه أبو لؤلؤة المجوسي وكان غلاما صانعا يعمل الرحي ويتقن أكثر من حرفة، فجاء إلى عمر يشتكى مولاه المغيرة بن شعبة لأنه ينقل عليه فيما يؤديه إليه من مال.. فقد كان أبو لؤلؤة عبداً للمغيرة بن شعبة، وكان يصنع الرحي (آلة لطحن الشعير)، فلقي أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين! إن المغيرة قد أثقل علي، فكلمه يخفف عني، فسأله عمر كيف تعمل وكم تربح وبكم تبيع. ثم قال له بعد أن درس الأمر: اتق الله وأحسن إلى مولاك فإنه لم يظلمك. فعضب العبد وقال: وسع الناس كلهم عدلك غيري!. وعزم على قتل عمر.

ولقيه عمر بعد ذلك فسأله ألسنت تزعم أنك يمكنك أن تصنع رحي تدور بالريح؟ قال: بلى. قال عمر: فاصنع للمسلمين واحدة. وهو بذلك أول من فكر في استغلال طاقة الرياح لطحن الحبوب.

فقال أبو لؤلؤة: لأصنعن لك رحي تسمع بها العرب... فالتفت عمر لمن معه وقال:

توعدي العبد!!،

وكان عمر عبقرية لَمَاحا.. إلا أن الحذر لا يغني من القدر.

فخرج عمر لصلاة الفجر واختبأ له أبو لؤلؤة بالمسجد فلما بدأ عمر الصلاة خرج إليه فطعنه ثلاث طعنات فصرخ عمر: دونكم الكلب فقد قتلني، فاندفع المسلمون إليه فقتل أبو لؤلؤة منهم ستة أو سبعة، ثم طعن نفسه وانتحر.

فحمل المسلمون عمر إلى بيته وانشغلوا به حتى كادت الشمس أن تطلع. فصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس بأقصر سورتين في القرآن ورجعوا لعمر وهو في سكرات الموت، فكان أول شيء سأل عنه:

هل صلى الناس الصبح؟.

وصار النَّاسُ يدخلون عليه جماعات فيثُنُونَ عليه يقولون جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين كُنْتَ وَكُنْتَ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ وَيَجِيءُ قَوْمٌ آخَرُونَ فيثُنُونَ عليه فقال عمرُ أَمَا وَاللَّهِ وَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْهَا كِفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِي، وَأَنْ صَحْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلِمَتْ لِي، فَتَكَلَّمْتُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ:

والله لا تخرج منها كفافاً لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصحبته خير ما صحبه صاحب، وكنت له وكنت له وكنت له حتى قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ثم صحبت خليفة
رسول الله، ثم وليتها يا أمير المؤمنين أنت فوليتها بخير ما وليها وال
كنت تفعل وكنت تفعل. رجاله رجال الصحيح

وعهد عمر في مرض موته هذا بالخلافة من بعده إلى واحد من ستة
هم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والزبير
بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص، وهم من بقى من
العشرة المبشرين بالجنة، ولم يذكر عمر بن الخطاب في الشورى، سعيد
بن زيد بن عمرو بن نفيل، رغم أنه أحد العشرة، وذلك لكونه ابن عمه،
وزوج أخته، كما أمر بحضور ابنه عبد الله بن عمر مع أهل الشورى
ليشير بالنصح فقط دون أن يكون له من الأمر شيء رغم أنه أهل لذلك
وكان يقول: يكفي آل الخطاب منهم واحد.

وطلب عمر من ابنه عبد الله أن يستأذن السيدة عائشة في أن يدفن مع
صاحبيه في حجرتها فأذنت له، ويأبى عمر في آخر لحظاته إلا أن
يكون منصفا فيقول: يا بني إني خشيت أن تكون قد أذنت لمكان
السلطان، فإن أنا مت فاحملوني إلى بيتها واستأذنوا ثانية فإن أذنت
فادفني معهما، وإلا فردني للبيع !! فحُمل لبيت عائشة بعد وفاته
واستأذنها عبد الله بن عمر مرة أخرى، فوقفت عائشة تقول:

ادخل بسلام